بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾)

(سورة الإسراء، الآية 80)

إهداء

إلى أمي التي حملتني صغيراً وتحملتني كبيراً

إلى روح أبي الذي مهما فعلت فلن أوفيه حقه

سائلاً الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما إنّه ولي ذلك وهو القادر عليه

شكر وتقدير

إمتثالاً لأمر الله تعالى (أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ) (سورة لقمان، آية، 12) أشكره سبحانه على نعمه التي لا تحصى، آملاً المزيد من نعمه قال تعالى: (لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧) (سورة إبراهيم، آية، 7)

كما أتوجه بخالص الشكر لأبوي الفاضلين ممتثلاً أمر الله تعالى: (أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤) (سورة لقمان، آية، 14) فجزاهما الله خيرًا على ما قدماه من أجلي، سائلاً الله تعالى أن يمد في عمر أمي وأن يمتعها بالصحة والعافية، ويغفر لوالدي ويجزيه عني خير الجزاء وأن يجعل الجنة مثواه.

كما أتقدم بخالص الشكر وجميل العرفان بالفضل لأستاذي الجليلين فضيلة الأستاذ الدكتور/ **حامد علي الخولي**. وفضيلة الأستاذ الدكتور/ **الدسوقي محمد الدسوقي**. على قبولهما الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه معي من تعب في قراءة هذه الرسالة وتصويبها، وتوجيه الباحث لما فيه الفائدة والصواب.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما، وأن يمد في عمرهما، وأن يمتعهما بالصحة والعافية.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ.

وبعد:

فقد دخلت العلمانية بلاد المسلمين، وهي في تكوينها معادية للدين، وانقسم موقف العلمانيين في نظرتهم للإسلام إلى رافضين للإسلام عقيدة وشريعة، وهؤلاء يعتبرون الإسلام مشكلة يجب الانتهاء منها. والفريق الثاني: رفض تطبيق الشريعة الإسلاميّة، فهم ينادون بفصل الدين عن الدولة، وإبعاد الإسلام عن التوجيه في مناحي الحياة.

هذه هي الصورة النمطيّة للعلمانيّة في العالم الإسلامي، ولذا حاول الجزائري محمد أركون، والمصري نصر حامد أبو زيد الخروج من هذه النمطيّة؛ فقد حاولا صبغ العلمانيّة بصبغة جديدة وهي صبغة الأسلمة؛ إذ يزعمان أنّ العلمانيّة هي التأويل الحقيقي للدين.

ومن هنا كان موقفهما غامضًا؛ ولذلك عندما قسّم الدكتور عبد الوهاب المسيري العلمانية إلى علمانية جزئية، وعلمانية شاملة. وقف مترددًا عند حالتي محمد أركون ونصر حامد أبو زيد، فجعلهما حالة متأرجحة بين العلمانيّة الشاملة، والعلمانيّة الجزئيّة.

ويرجع غموض موقف محمد أركون ونصر حامد أبو زيد إلى الموقف الذي اتخذاه من العلمانيّة الرافضة للدين عقيدة وشريعة؛ فأركون يقف موقف المعادي للتطرف العلماني في بلاد الإسلام، المتمثل في تجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، والحبيب بورقيبة في تونس. وبجانب هذا يوجب أركون على المسلم المعاصر أن يستعيد الصلة بماضيه المبدع والخلاق، ومع هذا كله يرفض أركون التنازل عن العلمانية.

وبمثله ذهب نصر حامد أبو زيد، فالعلمانية – في نظره – ليست ضد الدين، وإنّما هي التأويل الحقيقي للدين.

مما يجعلني أقول: إنّ العلمانية المعاصرة مختلفة عن سابقتها في موقفها من الإسلام، فهي تحاول كسر الثنائية الحادة بين الدين والعلمانيّة، وتحاول أيضًا الخروج من مأزقها في العالم

الإسلامي، وهو مأزق الرفض فتحاول أن تجد لها موقفًا يبرر وجودها فيه، ثمّ إنّها تحاول أن تخرج من الاتهام بأنّ العلمانية خروج من الدين أو أنّها الإلحاد.

وهنا تطرح أسئلة: هل جاءت أركون ونصر- حامد أبو زيد بجديد؟ وما هو حقيقة تصورهما للإسلام؟ وهل استطاعا فعلاً كسر الثنائية بين الإسلام والعلمانية؟

هذا ما أحاول أن أجيب عليه في هذا الكتاب، ومن ثمّ فقد قسمته إلى: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

تحدثتُ في المقدمة عن إشكاليّة الموضوع، وفي الفصل الأوّل عن نشأة العلمانيّة، ومفهومها، وفي الفصل الثاني عن بحوث محمّد أركون ونصر- حامد أبو زيد عن القرآن الكريم، وفي الفصل الثالث عن بحوثها في العقيدة الإسلاميّة، وفي الفصل الرابع عن بحوثها في الشريعة الإسلاميّة، وذيّلتُ البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

والله أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.